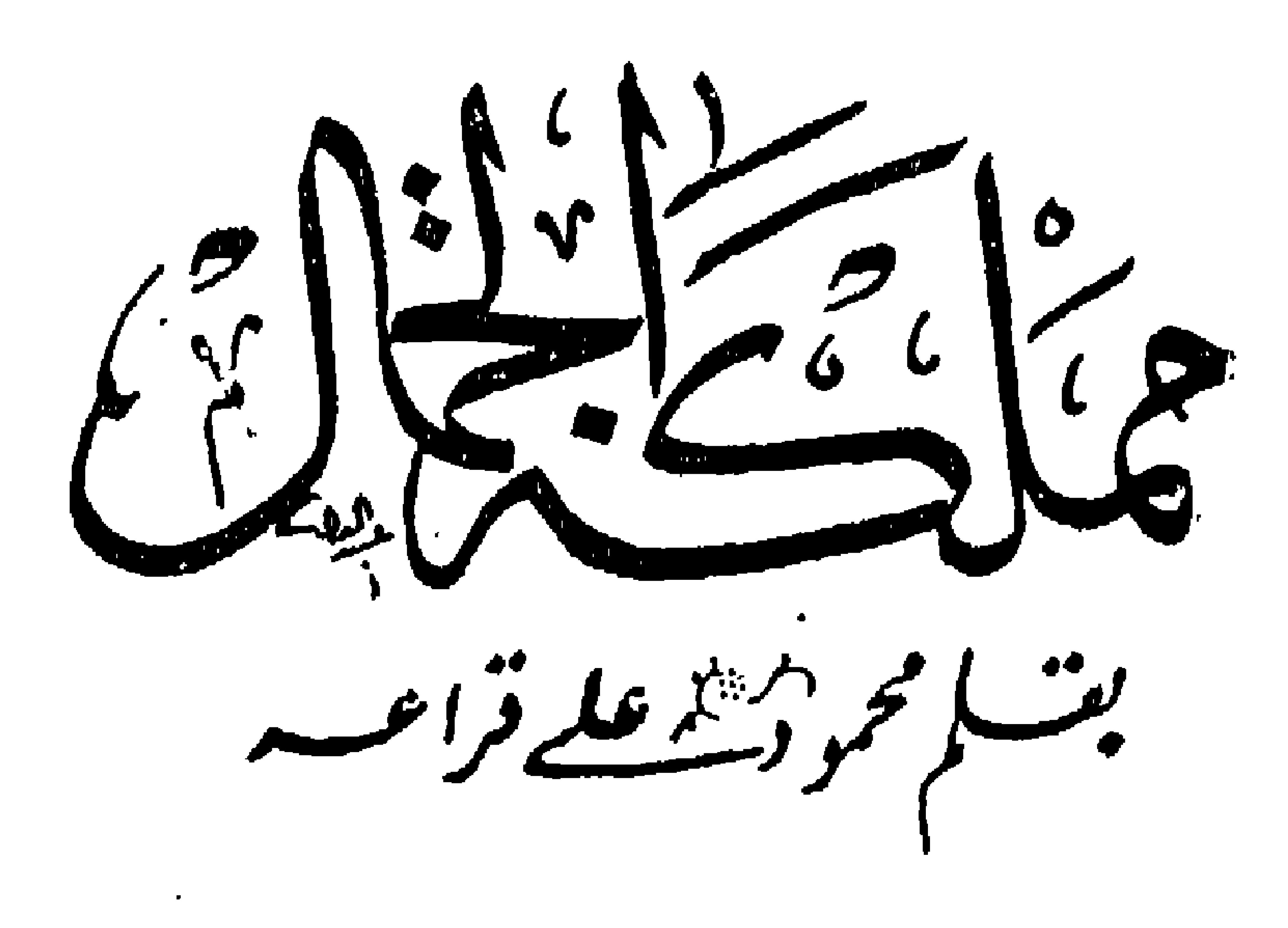

ملكة الجمال









« كتاب روحي ، اجتماعي ، يفهمك معانى الحياة ويوقفك على حقيقة الجمال ، يهيب بروحك الى حيث الفن الجميل والجمال البرىء ويسمو بك الى مرقاة الخيال !!!.... »

الجزء الاول

« التمهيد »

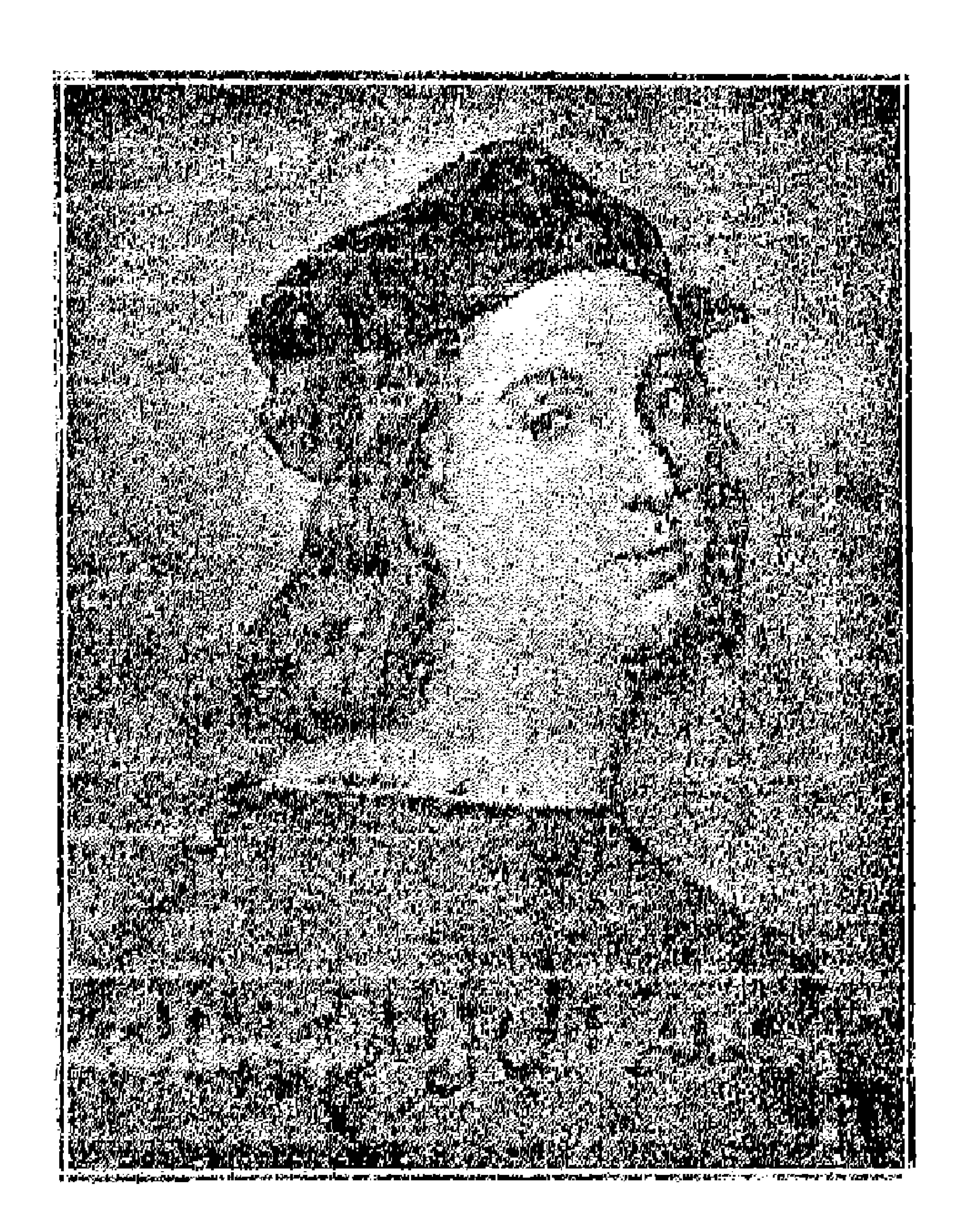
سنة ١٩٢٥

اهداء الجزء الاول

استاذى الجليل الشيخ مصطفى عنانى

رسالتي التي أتشوقها ، أهديها اليك ، وأتقدم بها لديك نزهة لخاطري ، وقرة لناظري !.. والى يدك التي لا تبسطها إلا للخير أمدها لتصافحها يدى ، وتندى بها كبدى ... وفاء بعهدى !!..

محمود على قراعة



ذلكم رافائيل ملك من ملوك الفن في مملكة الجمال وكاتم أسرار العبقرية الخالدة

بسم الله الرحمن الرحيم

أبسمل والمسمي ناء عن الآناء . وأحمدل والحمد لله آلي من الآلاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل والانبياء

كلمة للاستاذ العقاد (١)

فخر الادباء

« دواء لنفوس الشبان »

جواب عن سؤال

أيها الاستاذ الجليل « العقاد »

عرفتك ضاربا على أوتار القلوب لذا أتيتك طارحاً على بساط بحثك سؤالا الاجابة عنه بغية الناس جميعاً ، فهل لك . قدامة مصرنا وسحبان زماننا أن تجيبني عنه ؟!.. وهو :.. " كيف السبيل الى مداواة نفوس شبابنا "؟

﴿ محمود على قراعة ﴾

منشية البكرى — مصر الجديدة

---

(١) درة من درره

لست أعرف ما الداء الذي يريد الأديب صاحب السؤال مداواته في نفوس الشبان . فأن أدواء النفوس كثيرة والذي منها في نفوس شبابنا لا يحصر في مقال واحد ، ولو أني ادّعيت لنفسي علم هذا الطب لوجب عليّ في جواب هذا السؤال أن أنقل كتاب العلاج النفسي كله بجميع أدوائه وأدويته !! ولكن هذا الكتاب لم يزل متفرقاً في النفوس ولم يسبق لأحد أن جمعه في جلد واحد فيجب عليّ أذن أن أبتدعه وأحصي فيه ما تبتلى به النفوس من مرض وما يظهر عليها من عرض وما يوصف له من علاج .

وهذا شرح يطول وعناء غير مجزي ولا مفيد ، لان أوّل ما ينبغي أن نعلمه من طبّ النفوس أنها لا تعرف أدواءها ولا تسعى في علاجها ولا تشكو منها كما يشكو الجسم من آلامه وأسقامه . فربما كان أصعب أدواء النفوس وأعصاها على المداواة أنها تعتقد السلامة من الامراض على قدر ابتلائها بها فكلما أشتدت عللها وعظمت آفاتها اشتدت

في البعد عن الاطباء وعظم اغترارها بقوتها واعتدادها بسلامتها ، فأذا أنا استخرت الله وتوفرت على تأليف ذلك الكتاب بل تلك الموسوعة الكبرى فأكبر ظني أنني لا أبيع منه نسخة واحدة ولا تنتفع «الصيدليات» النفسية من ورائه بدرهم واحد ... فضلا عن افشاء سر الصناعة وفتح الباب للدجالين والعرافين وضاربي الحصى وفارشي الرمل في هذا الطب الجديد ...!

***

لكنك قد تعالج الداء في كلّ نفس بتذكرة واحدة اذا كانت له صفة الوباء الشامل المتفشي الذي لا تسلم نفس من جرثومته في درجة من درجاته ، فهل في أدواء النفوس التي تعتري نفوس شباننا ما له هذه الصفة أي صفة الوباء الشامل ؟؟

أقول نعم ! وذلك الوباء الشامل هو الهزل ، وأزيدك بياناً فأقول أنّ داء الشبان جميعاً هو استخفافهم بالامور وأنهم لا يأخذون الحياة مأخذ الجدّ ولا ينفذون منها الى

صميم فهم عابثون حتى في جدّهم ، هازلون حتي في همومهم وأكدارهم ، قانعون من الحياة بغلافها دون لبابها وبأعراضها دون جوهرها . فلو التمست لهم هيئة تمثلهم أصدق تمثيل لأحالتك على نواميس المومياات التي يصورون على أغطيتها صورة الميت المدرج فيها ، ولجعلت الشاب المصرى المصاب بهذا الوباء هو هذه الصورة التي على الغطاء لا الجثة التي من ورائها ولا الروح التي كانت حياة هذه الجثة ، فهو صورة فيها كلّ ما راقك من ألوان الحياة وأشكالها ولكنها بغير حراك

فاذا تعلم الشابّ المصرىّ فشارة العلم هى التي يريدها لا لذّة العلم ولا تهذيبه ، واذا طلب «الوظيفة» فانما يطلب كساءها المترائى للعيون لا العمل الذي ينفع به أمته ويظهر به مقدرته ، واذا سعي للتقدم والرفعة فليست قوة النفس التى تزجّ به في هذه المزالق ولكنها هى الغيرة من ظهور غيره بهذا المظهر الذى يعجب الانظار ويطنّ في الاسماع واذا تجمل فلكي يراه الناس لا شعوراً ببهجة الجمال ولا

استمتاعاً بما فيه من أريحية وسرور . واذا قال أو عمل أو سكت أو سكن فانما هو في كل أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته تلك الصورة المرسومة على غطاء الناووس التي تنبئك عن جثة ميتة وعن روح ذاهبة لا تحتوى من الحياة ألاّ قالب الاشكال والألوان

وأحسب أنّ الداء داء الأمة لا داء الشبان وحدهم . الداء وباء شامل لنفوس الجميع والهزل في كل شيء هو ذلك الوباء . فأن أجد الجدّ لا يتنزه في نفوسنا عن الهزل المضحك والعبث الماجن واللعب السخيف ، وأى شيء أجد من بكاء الحزين على ميته ؟؟ أيمكن أن يمتزج هذا الشعور بالتصنع والمباهاة أو يحتاج الانسان الي من يعلمه البكاء على موتاه ويمثل له لوعة الفراق ووحشة الحداد ؟؟ فانظر الى النائحة في المناحة وهى تتصنع البكاء للباكيات وهن يقبلن هذا تصنع المضحك في هذا المقام المحزن وقل لي أمناحة هذه أم مهزلة وحقيقة هى أم « تقليد » ؟؟ ودع هذا وانظر الي تصنع الأفراح ونقلهم شوارا العروس على عشرين مركبة

وهو ينقل في مركبتين اثنتين وقل لى من يخدع هؤلاء بهذا التصنع المكشوف ؟؟ ودع هذا واصغ الي ذلك البائع الذي يصيح على الملأ « العبد اللاوى شيلة جمل » وهو يحمل منها أربعا على يديه وقل لى ما معني هذه المبالغة البلهاء ألا عبادة الظواهر وتأليه القشور وازدراء الحقائق والاصطلاح على الكذب الصبياني في وضح النهار ؟ فنحن جميعاً صرعي الظواهر بل صرعي ظواهر الظواهر بل صرعي ما هو أشد من ذلك امعانا في الظهور والتدله بالاعراض والقشور

* * *

هذا هو الداء . هذا هو الوباء . فما هو الدواء وكيف السبيل الي الشفاء ؟؟؟

سأذكر لك وصفة غريبة ولكني أناشدك الجد أن لا تستغربها وأن لا تكون هازلا في الاستماع اليها فأني جاد كل الجدّ فيما أقول . سأدلك على علاج هذا اللعب السخيف وهو اللعب الصحيح ..

نعم ! اللعب الصحيح هو دواء هذه الأمة من دائها

وترياقها من وبائها ، ولكننا لانعرف ذلك لأننا نقضي على الأمور بظواهرها وظواهر اللعب لا تشف عما وراءها من الخطر والوقار ولا تهول الأعين المأخوذة بسحر الخوف والاضطرار

واللعب في الحقيقة (ونعني به اعطاء النفس حقها من نشاط الرياضة ومتعة السرور والجمال) هو غاية الحياة العليا التي تؤدى اليها جميع مساعي العظمة وجهود القدرة . أما هذه التكاليف التي نسميها جدا فما هى الا الثمن الذى نشترى به اللعب والتجربة التي نستحق بها جائزته

ثم ماهى جائزة الحياة الكبرى ؟؟ أترى أنها السيادة ؟؟ اذن فاعلم انها لعب الالعاب ورياضة الرياضات لانها من نوع المسابقة والمطاردة لا من نوع السعي في طلاب القوت والخضوع لاحكام الضرورات

فعلموا الشبان رياضة النفس والجسد تعلموهم معني الحياة وتصدفوا بهم عن ظواهرها وقشورها . علموهم الرياضة البدنية والفنون الجميلة تنشط أبدانهم ونفوسهم فلا تلذ لهم

غثاثة الظواهر وتفاهة القشور ، علموهم الغناء والموسيقى والتصوير والتمثيل وما في هذه الفنون من فتنة وسحر يعلموا أن الحياة في غنى عن التمويه والطلاء لأنها جميلة بذاتها لا بما يصبغ به أهلها ، محببة الي النفس بصفاتها لا بما تغطي به قوالبها وأشكالها . علموهم هذا تعلموهم معانى الحياة وتخرجوا بهم عن ألفاظها ، ومتى بلغنا من الحياة الي معانيها فاللعب والجد هنالك سواء والشغف بالظواهر من نوع الشغف بحقائق الأشياء .

﴿ عباس محمود العقاد ﴾



المقدمة

مداواة النفوس

الأخلاق الفاسدة اذا ما تمكنت من الانسان لا يؤسى كلمها ولا يرجي رأبها ، ولا يلأم صدعها ولا تسد ثلمتها فيجب ان نغرس في النفوس بذور الفضيلة وهى الكفيلة بلم الشعث وجبر الوهى وتقويم الميل وتسوية الزيغ يجب أن نقوم النفوس الضعيفة . يجب أن نعرف الطفل في مهده انه انما خلق ليسعي .. بذا يستقيم مائلنا وينحسم داؤنا ويندمل كلمنا .. نعم !.. يجب أن يعرف كل انسان أن مستقبله فى يديه أن شاء ارتفع الى الاوج . وأن شاء هوى الي الحضيض الأسفل . فأذا ما علم ذلك ناضل فى الحياة جهد استطاعته وخلى التواكل والتوانى وأقفل الى أفق الفضيلة مستهديا بنور العلم ، مستنيراً بجمال الفن ، متحليا بالاخلاق الكريمة وبذا يتغلب على العواطف السيئة . وبذا يكون انسانا . بذا فقط تحيا الأمم وبدونه تهوي وتموت ...

بالفضيلة يا قوم ، وبفهم معنى الحياة بفهم كتاب الجمال فيها ، وبالتربية العملية يكون الفتيان سهام بلادهم النافذة ونجومها الثاقبة ... بمداواة النفوس وبغرس بذور علو الهمم يسعى الكل ليفلج وينتصر على الرذيلة ذلك الخصم الألد وبذا يناضل في الحياة بسيف قاطع هو « سيف الفضيلة » وبذا يكون في مصر جيش من الهمم ، وأحر بجيش الهمم والفضيلة ألا ينهزم !.. قاوموا نفوسكم . قوموها فهي أولى الخطوات لارجاع مجدنا الذي أضعناه بنومنا ، قوموها وبالفضيلة الصقوها وعن الرذيلة ابعدوها وبالجمال غذوها ... يحمد التاريخ فعلكم وتشكركم أرواح آبائكم وتكونون خير مثال لمن بعدكم

* * *

وبعد فقد استخرت الله واستثنيت نفراً من كبار الأدباء والمفكرين على رأسهم الاستاذ العقاد فرأى أن ليست سبل مداواة النفوس مايراها الناس ، بل ما تجذب المرضي بمغناطيسها وتسحرهم بفتنتها . عرضت هذا الرأى على

حواسى فضرب على الوتر الحساس من قلبي ، فاستخرت الله وكتبت عن (مملكة الجمال) وأكبر ظني لو أخذ شباب الأمة بمبدأ (المدرسة الحديثة) في الحياة ، لحفظوا للحياة عهدها ، وقاموا على أمانتها فيتعهدونها بالغرس الطيب ، فتأتى أكلها وتينع ازهارها وترمي بفيحاء عطرها الى مترامي اطرافها فنجاهد ورائدنا الشيبة الحية والهمة المشمعلة ... فحي على مملكة الجمال !!...

الجزء الاول

التمهيد

﴿ خير الحديث وخير الكتاب ﴾

خير الحديث ماهش اليه الخاطر وارتاح له المسامر ، وما كان من جمله مايطن على الأذن ويقرع السمع فيبرى الكلام (١) . وخير الكتاب من التقط الأخبار المنثورة وتفحص على الأسرار المستورة — في هذه الحياة — فقرأ كتابها صفحة صفحة وطالع أسرارها ، مطالعة قوى الرأى والحزم وكان في مطالعتها ، وتجشم الاخطار في سبيلها العصيب صابراً ، واضعاً نصب عينيه إن شاء أن يعرج الى سماء الفضائل ويرقى ، أن المنبت (٢) لا أرضاً قطع ولا ظهراً ابقى !.. وأنا النجد خير النفثات ، نفثات من تباريح صبابة ، وتأوه من البؤس كآبة

(١) الكلام بكسر الكاف ، الجروح ويعني بها هنا الجروح المعنوية

(٢) المتقطع عن صحبه في الطريق «٣» الجريح

ـ حين يكتب — وجري دمعه دما وفاض ، وثار وجده الساكن وهاض ، واضطرب فؤاده وسقط ، وعلا الضرم على قلبه المكلوم (٣) وهبط . وأنا لنراها تفرغ في السمع هذه الفرائد وتحل في القلب هذه النفثات ، حتى أن القاريء لا يملك نفسه من هجوم سروره ، اذ أبعدت اشجانه وأقصت عنه أحزانه ، فيطير فرحا بغير جناح ، ويسير مع الكاتب عدوا يسابق الرياح ، فكلما قطع علما بدا علم وكلما هبط واديا تراءي له أكم ، حتى يحل نهاية تلك المغانى العامرة ، والمبانى الفكرية الزاهية الزاهرة ، فيتراءي له جمال النفثات ، وتستهويه ملاحة وحلاوة تلك الحكم البينات !..

خافقي على العهد ايتها اليراعة

وهاتي اذيقينا الرحيق مسلسلا

من (اللفظ) اعني لا الرحيق المعتق!

ولعلك ياعزيزي القاريء ترى مملكة الجمال باجزائها (تميس دلالا في حلا فكر مغلق) !...

أما أنا فاكتب معتقداً أن كثيرين يرون فيما أكتبه

لذة معنوية ، لأني لا أكتب إلا كلما بعثني الشوق إلى الكتابة ، في أوقات الشعور بالجمال الروحي ، والسرور بمتعة ذياك الجمال !! ....

﴿ الجمال الحسي — كيف يجب أن ننظر اليه ﴾

الجمال مسرح العقل وبهجة العين ووحي القلب ، فبسل (١) على الانسان أن يلطم وجه الفضيلة وينحر العفاف في وجود هذا الملاك الطاهر ! . الجمال دليل ساطع على وجود الله ووحدانيته وعظم قدرته فاتقوا الله واحمدوه على تلك النعمة يزدكم منها ، ولا تكفروا وها بتلويثها بالاثم (٢) ينزعها منكم !.. وأذا رأيتم جمالا فسبحوا الله كثيرا ! ذلك أولى بكم ! واياكم أن تسجنوا الجمال في سجن شهواتكم الدنيئة ولذاتكم السافلة ! . . . .

***

نظرة بريئة منك الي الجمال .... تسمو بك الي الجمال الروحي . .

وليس اكتحال العين بالعين ريبة اذا عف فيما بينهن الضمائر

(١) حرام

مالكم أيها الناس كيف تحكمون على محيي الجمال .. وتخلطون المسيء بالبريء ؟!. أفليس الله قد خلق الجمال !.. ووعد المتقين الحور العين : فالنواظر الدعج ، فوقها الحواجب الزج ؟ تحتها المباسم الفلج ، تدعو الى التقوى لو كنتم تفقهون ذلك الجمال الحسي يدعو الى التفكير في حياة يتبعها موت ، وعز يعقبه ذل ، وحسن يتبعه قبح ، وشباب يؤول الى هرم فيقفل الانسان الى أفق التقى ، بلا حاجة الى ثرثرتكم التى لا يستسيغها ؟ فالجمال (٣) خير دواء ، لجميع الأدواء ، لو جربه الحكماء لجنوا به الخير الجزيل ، ولصلح العالم بفدالت دولة الرذيلة (٤) والاستبداد (٥) وعم الفضل والحرية والاخاء والمساواة ؟...

---

(٢) فياعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد
« أبو العتاهية »

(٣) ونقصد به هنا الجمال المعنوي والحسى

(٤) بتذوق حقيقة الجمال الحسى

(٥) بمعرفة الجمال المعنوى

لكن الناس جهلوا حقيقة الجمال ، فجهلوا حقيقة أنفسهم ، فوقعوا في هوة السقوط وطعنوا الفضيلة طعنة نجلاء ؟ فيا لتلك العقول ، ويا لتلك المدارك والافهام ..

﴿ نكبة الكتاب ﴾

نرى اليوم في مصر كتابات كثيرة وكتابا كثراً يجارون بعض قدماء الأدباء في تهتكهم ، فأصبنا بهستيريا أدبية ستذهب بعقولنا ، لان كل سخيف رقيع يقوم لنشر رقاعاته ومداعباته ومجوناته من غير ان يفقه هو معنى للجمال الذى يتبذل فيه ، فيودى بقرائه الذين ينقادون له انقيادا أعمى لأنه وضع فوق أعينهم نقابا من تمويهاته كثيفاً ، (فهو لا يعرف من الجمال ، غير أنتزاع (١) الابكار ، والتعدي

«١» عفوا !.. والي الاستاذ المنقبادى أقول ان هذا القول وان كان منتقدا غير أنه الواقع ياسيدى !.. ويجب أن اقسو انا وتقسو أنت على كل من يتعدى على الجمال والفضيلة .. واني أرى القسوة قد تصلح من اعوجاجهم .. فما وجه النقد على هذا الكلام ياسيدى !!. ألسنا نصيح كل يوم من سفاهتهم وتعديهم

على أعراض الولدان ، فيعيش في القاذورات كما تعيش الديكة فيما يخرج من السبيلين) !...

على ان لهذا الكلب النجس شفيعاً من حرية النشر فهو يتبذل ماشاء له الهوي أن يتبذل ، ويتعدى على الجمال البرىء ما شاء له غدره أن يتعدى ... فما أسخف مثل هذا

والفضيلة تستغيث وهم لا يسمعون صراخها . فأليس واجبنا بعد ذلك أن نلصق أنوفهم بالتراب ، علهم يرعون .. وعلى قذائفنا تنتزع نفوسهم الدنيئة من بين جوانبهم فينشاؤن نشأة أخرى !!.

فماذا يري المتقدون ؟!!. بعد ذلك !. ألا أننا أيها السادة ، نخدم الفضيلة بصراحة .. لا مواربة في خدمتنا ولا مواراة . وثقوا أننا لو رأينا خدمة الفضيلة تحتاج دماءنا لأرقناها ، ومهجنا لبذلناها . فالي أعماق قاوبنا . ياسادة . لتروا أى الناس نحن . الفضيلة شعار محمود ودثاره الي أن يوسد في التراب دفينا !!.

أرسل الينا صديقنا الاديب عبده حسن الزيات هذا الخطاب ننشره ضنا به أن يترك في زوايا النسيان

« أيها الأديب الذى تألم لألم الفضيلة ، سمع صراخها فهرول لمساعدتها بينما يهرول الآخرون الى ساحة الرذيلة ، الي الامام واسمح لي أن أذكرك آن أولئك الذين يعرضون أنفسهم

الدنىء اذا تفلسف في الحب ، فأنه يسير لاعج الأحلام وراء عذابه ، ويسير قراءه في فيافي ضلاله .. .. كتاباته صحف مسودة وسخافات مبرقشة ، لاتستهوى الا الأبله ولا تلذ ألا الأفون !..

ثكلتهم أمهاتهم أولئك الأدباء الذين توحي اليهم الشهوات بكتاباتهم !.. وثكلهم الأدب أولئك الذين يطعنونه بسوء أخلاقهم في صميمه !.. على انك لا تجد ولن

للصالح العام يجب أن يدوسوا على الاشواك والصخور لكي يجنوا الزهرة يانعة متفتحة أكمامها . أخيراً . فلا تأبه بالعقبات سر فروح الفضيلة من روح الله ، وها أنا معك أقبل دعوتك وأدعو لها . أن الله الذى بث فى روح الوطنية بث فى نفسى روح الفضيلة . فلا وطنية حيث لا فضيلة ، ولا فضيلة حيث لا وطنية . وما دمنا نعمل للوطن فلنعمل للفضيلة . الانسانية تدعونا فهيا الى ساحتها

انفخوا في الصور

طوبى لمن استمع النداء

طوبى لمن أرضى الضمير

تجد خيراً من تفيؤ الظلال واجتلاء الجمال في الغرام الطاهر فأذا كنت تعرف الطهر ولك دراية بالشرف فأنا نقص عليك طرفا من أصول الجمال الحسي !...

﴿أصول الجمال الحسى﴾

أظنك تعرف أنّ جماع الجمال في العين ، والعين ياصاح ذات أقسام كلها تأخذ بالألباب : أولاها العين الحوراء (بالحاء) قال جرير

أن العيون التى في طرفها حور (٢)
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لا حراك به
وهن أضعف خلق الله انسانا

« وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض » .. الخ . »

فكتابتنا عن الجمال ياسادة ليست الا سبيلا من سبل عملنا للفضيلة التي كما نراها قوم الحياة !!!..

(٢) الحور بالحاء شدة سواد العين مع شدة بياضها ، وفي هذا منتهى جمالها

ثم ما يليها (العين الساحرة الناعسة)

يا ساحراً طرفه اذ يلحظ
وفاتنا لفظه إذ يلفظ
ياغصنا ينثني من لينه
وجهك من كل عين يحفظ
ايقظني اذ جاء من نفسه
من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة تجرحها مقلة من يلحظ

(العين الساحرة) — قال كشاجم

بالله يا متفرداً في حسنه
ومقلبا هاروت (٣) بين محاصره

وقال الصاحب

ولو ان هاروتا رأى فتر عينه
تعلم كيف السحر من حد جفنه

(العين الكحلاء) — قال صالح بن عبد القدوس

(٣) هاروت كناية عن السحر

كحل الجمال جفون أعينها * فغنين عن كحل بلا كحل

وقال : كأنهما مكحولتان باثمد

وما بهما غير الملاحة من كحل

﴿العين الجارحة﴾ : قال أبو تمام

إن لله في العباد منايا * سلطتها على القلوب العيون

وتنال منك بحد مقلتها * مالا ينال بحده النصل

وقال جعفر المصري :

نظرت اليها نظرة فكأنما

نظرت بتلك العين سكين شاطر (٤)

﴿العين المكسرة﴾ اجاد بشار بن برد في وصفها حيث قال :

حوراء ان نظرت اليك * سقتك بالعينين خمرا

وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحراً

﴿العين الفاترة﴾ قال البحتري

مابعيني هذا الغزال الغرير * من فتون مستجلب من فتور

وهناك محاسن اخرى نذكر ما نقره منها ، وما يقره

(٤) شاطر قاطع — والشاطر لغة ، من أعيا خبثه أهله

لذوق السليم فمنها (طيب الرائحة) — قال امرؤ القيس

ألم تريانى كلما جئت طارقا

وجدت بها طيباً وان لم تطيب !

﴿ رقة الحديث وحسنه ﴾ — قال البحترى

ولما التقينا والنقا موعد لنا * تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها

ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقال آخر . كأن حديثها سكر الشباب !..

وقال : ان طال (٥) لم يمال وان هي أوجزت ود المحدث

أنها لم توجز ولا ريب في ان للحديث الرقيق معنى ، هو

لحديد القلوب مغناطيس جاذب !...

﴿ الابتسام ﴾ : قال ابن الرومي

أحاذر في الظلمات ان تستشفني

عيون الغيارى في وميض المضاحك

وقال ابو فراس

(٥) خير وصف لخير حديث

تبسم اذ تبسم عن اقاح * واسفر حين اسفر عن صباح

برق المضحك خاطف للعقول ، فاذا ما بدا دره أقول

أرى الدر يشبه الناظمون * وما نقبوا ذاف كيف انتظم ؟!

فتجيبنا (اللحاظ) ..؟! .. بالنظارة البريئة الى الجهل ؟! .

﴿ تجسم الحسن ﴾ : قال العذري

للغصن أعطافها وقامتها * والرشا جيدها وعيناها

وقال ابو نواس :

للحسن في وجناته بدع * ما أن يمل الدرس قاريها

﴿ طول القامة ﴾ : قال بشار بن برد

وحوراء المدامع من معد * كأن حديثها قطع الجمان

اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

﴿ التثني في المشي ﴾ : قال ابن مقبل

يهززن للمشى اعطافا منعمة

هز الرياح ضحا عيدان يبرينا

يمشين مثل النقا مالت جوانبه

ينهال حينا وينهال الثري حينا

﴿ دقة الخصر ﴾ : قال ابن الرومي

ظبي كأن بخصره * من ضمره ظمأ وجوعا

وقال السرى الرفاء :

ضعفت معاقد خصره وعهوده * وكأن عهد الخصر عهد وفائه

وقال المتنبي :

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

﴿ خفة الروح ﴾ .. ولا تكون الا بأن يجول الروحان في عالم الملكوت فتلقي بينهما تعارفا

والشكل والخفة في الارواح * أملح ما يعشق في الملاح

وكثيرة هى تلك الأصول سنشرحها لك شرحاً وافيا ان شاء الله في الاجزاء التالية من كتابنا (مملكة الجمال) فكن من الذين أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين فنطموا أنفسهم عن كل نقيصة ...

فذاك هو الجمال الحسي ، ومن عجب ان طالما تهتك الشعراء لا سيما راسين ومواير — ولم يرعوا للجفون الناعسات والقدود المائسات عهداً ولا ذمة ، فبالشقاء الفكر

البشرى !!

﴿ فلسفة الجمال والحب ﴾

يتلظى صبابة ، ويتأوه كآبة ! ... يضطرب فؤاده ويسقط ، ويعلو الضرم على قلبه المكلوم ويهبط !.. يأخذه بالجمل الهيام ويأسره بالهوى والغرام !. يناوح الحمائم ذوات الأطواق ، (١) ويتلظى بنيران الوجد والاشواق ....

فاصدقني أيها المحب وسم قدحك ، واوضح لي سبب جرحك ؟!.. فأنى لم أزل للجمال حليفا ، وللتخيلات أليفا ! لا تخضل روضة فى مملكة الجمال ألا وانالها عندليب ، ولا تزهو في الفضيلة دوحة الا وأنا غصنها الرطيب ... فخذ فلسفة الجمال والحب عن مملكة الجمال ، فهي خير رائد وأجمل قائد !!..

قل لى !!.. أأنت قتيل غزلان أو ابد ؟!.. أم أسير ظباء شوارد ؟!.. وهل تفهم الجمال ، وهل تعرف معناه ... أخشى أن تكون له جاهلا !... والا مالى اراك تبغي من

«١» الطير

ورائه ارواء شهوة دنيئة بهيمية !. انت تجهل الجمال .. لست تعرفه .. انت له دعي !!..

***

ينعجم لسانك ويتاجلج ، ويضطرم من حب الملاح جنانك ويتوهج ، فأذا رمت ان تقتبس من انوارهم !.. نظروا اليك باطراف كحيلة قد زينت بالدعج ، فوقت سهامها على خدود أسيلة ولا حرج ، فكأنما زين صبح الجبين بليل الشعر وغرس في عذب الرضاب صغار الدرر ..؟!.

فحاذر من الطرف الأدعج ، فالسحر يلوح من خلاله ومن الجبين الوضاح الابلج والمبسم الأفلج . فما البرق عند ابتسامه ، وما اللؤلؤ الرطب لدى انتظامه !! .

فآه من عيونهم الساحرة .. وآه من جفونهم المقيدة آه من عيونهم المريضة ترمينا بنبل دعجها ، فتسلب افكارنا وأذهاننا ،، وآه من الجمال يملك الألباب ويسلب الافئدة ، أيه ، تلك الاقمار الارضية !.

مغناطيس القلوب هم ، سالبوا الالباب ، فاذا ماقضينا من التملي بجمالهم الوطر ، وأروينا بالتحلي بمحياهم حق النظر بجري الجمال كالغزال النافر ، فنقفو أثر تلك الجآذر وكلماقلنا لليراع أكفف همي (بالمدامع) ،ولم تألف جنوب الفكر « المضاجع »

سل من بعينيه يصول * أهي اللحاظ أم النصول

هل جردت يوم النوي * ألا لتختلس العقول ؟!

فيا لروح حلوة بها نهيم !. ويا للفضيلة بين الجمال نقيم !. الحب ؟. اعتقادك بان من تحب جميلا حسيا أو معنويا اذا كنت تعرف الجمال .،

الحب ؟. أن يكون بين قلبك ومن تحب تدان واقتراب . اتفاق وتحاب .، تآلف وتواد ، تخالط واتحاد ، فأحبب من تشاء ، على أن يكون العفاف ثالثكما والفضيلة رائدكما وحب الخير قائدكما ،ولاتك يا هذا شهوانيا ، ولا تلطخ الجمال والحب برذيلتك ،فتجعل الجمال قبحا ، والحب

بغضاء تنبوء بإثمك وتنال غضبا من ربك ، وعذابا من حبك ،،

على أنّ الحب الفاسد حرام والله أن نسميه حباً ، وأولى بنا أن نسميه عمي وبغضاء فاقفل الى أفق الفضيلة وبعد ذلك أحبب ما أردت وهم في الجمال كيف شئت فهو غذاء الروح ؟

* * *

يختلف الشعور بالجمال ، باختلاف الشعور والمدارك والاخلاق «١» . فاذا كنت أيها القاريء من ذوى النفوس الشاعرة فخذ الجمال حيث شئت . وأما اذا كنت من ذوي الاغراض فأن غرضك هذا يجعل على بصرك وبصيرتك غشاوة فلا تفقه للجمال معني الا حيث وافق لذتك البهيمية الدنيئة . فأمثالك لا يفرقون بين الحسن والقبيح الا كما يفرق الطفل بين النافع والضار . ولقد تأخذك نشوة العجب

(١) لذا نرى ما يراه زيد قبحا قد يراه عمر وحسنا (والمسألة أذواق) !!

وتلك صورة للخواجه انطونيو طال ذيل اسمه فاصبح انطونياكو ثم زاد رتبة



فأصبح يعرف باسم أنطونياديس ، اجعل عالي الصورة أسفلها ، فتجد صورة طبق الاصل للخواجه حمار !! (ياخواجه مدد) !!



رسمت ريشه المصور عماية «حلق حوش» عند طبيب اسنان (مغفل) وانا لا أدري ماذا سيكون شأن المطاع عليها (هات يا كر أم (هات ياصوات) والفكاهة نوع من الجمال كما سترى في الاجزاء الآتية من مملكة الجمال

فتري الدمية التي لا حياة فيها . جمالا فائقا . فانت لا تدرك معنى الجمال لذا لا مدبّ للنصح بيني و بينك ولا سبيل لك عندي ألا أن تقلع عن غرضك .. هنالك يبدو لك نور الجمال الحقيق فتشعر بشاعرية في نفسك ، لشعورك بلذته الروحية

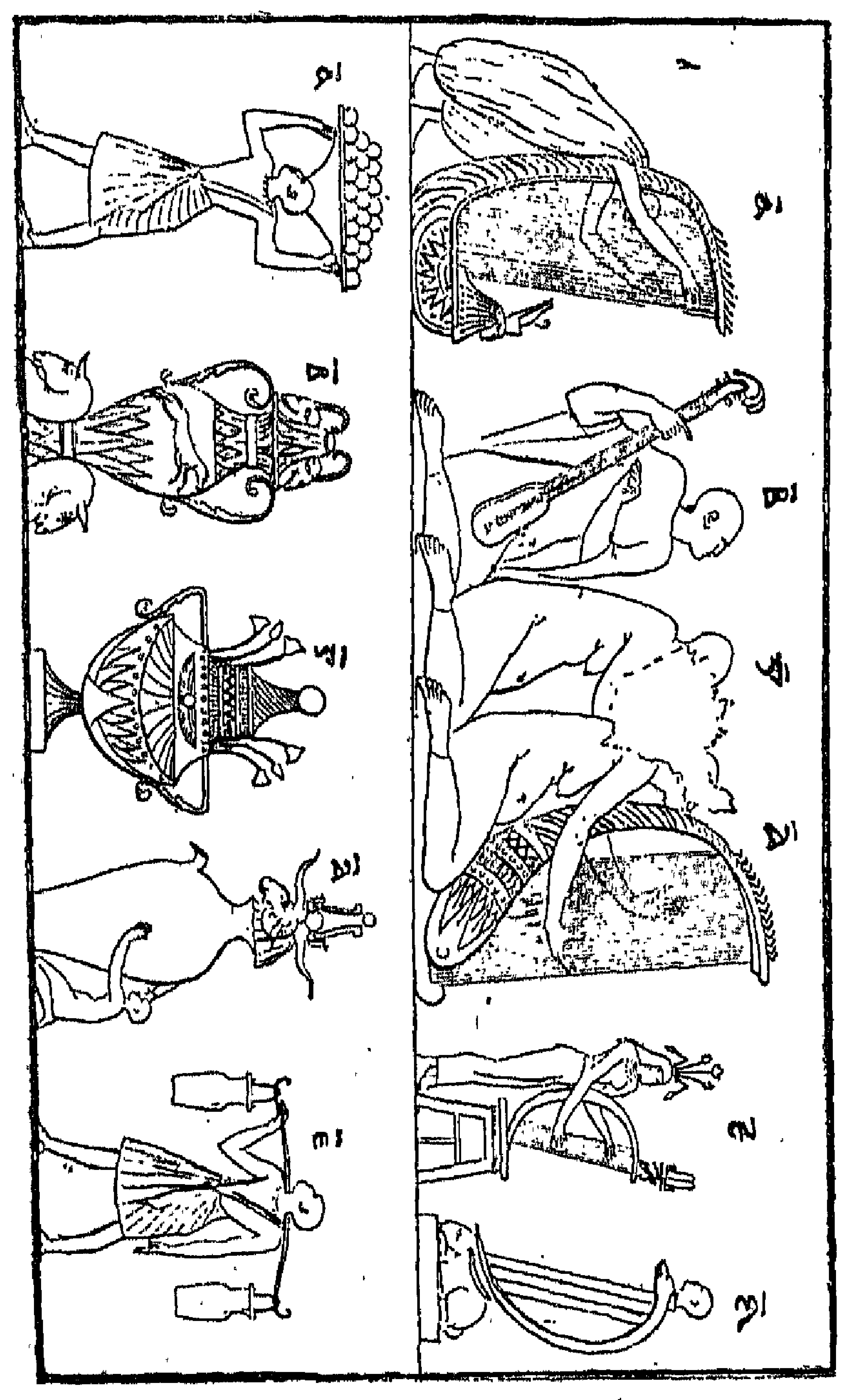
﴿ التمثيل والتصوير والموسيقي ﴾

عذراء الفنون

يوردنا السهاد مهطعا هلوعا ! ! ويسيل الدمع ويهمع هموعا ! ! . . ويسلمنا العدم ، ويهدر منا الدم ، ويعانا الملام الدامس المدلهم ! ! . . ونحن بين هذا وذاك في هم ملم ! ! . .

نحب الحسن ونهجره ، ونتشدق بغرام الفن ونصرعه حتي اذا ودعنا وذهب ، أصاب فؤادنا من فراقه اللهب ، وجدنا عليه بدمعة ، أحسبها كل ما نحفظه للفن المسكين بيننا ، من عهد ! . .

فيالهف نفسي ، أن التصوير والتمثيل والموسيقي ، ظباء الفنون عنا نافرات ! . . وعن كناسة الحلل شاردات . .



صورة انواع من الآلات والاوانى الموسيقيه المصريه القديمه.

فلسنا نعرف من الفن ألاّ اسمه دون معناه . . حتى ضرب النعاس على الآذان فأصبحت عن نداء الفن صماء ، واستولت السنة على الحواس والاذهان ، وهل تسمع الصمّ الدعاء ! . .

* * *

رأيت عذراء الفنون ، وقد اخذها الهيام بمصر وطنها القديم ، واسرها الهوى والغرام . فابتسمت عن لؤلؤ رطب رأيتها تئن وتصيح ، وتبكي وتنوح ! . . تنظم سلوك لآلي الدموع ، على حوريّ الخدود لفرط الولوع ! . .

* * *

ثم أني تأملتها حبيبة قلبي ، وأنعمت فيها النظر سالبة لبي ، فهطلت دموعها من حرارة الصبابة ، ولبست جلباب الصفرة من فرط الكآبة ! . . لم يدفع عنها الكمد ، تشوق الناس لحبها وهم عنها منصرفون الي غيرها ! . . باحت بالوجد اذ لم يمكنها كتمه وصونه ، وقالت أهلا بابن مصر الذى تيمني حبه ! . . فهل يرق بعد القسوة قلبه ! . . آه ! . . آه من الاصم الذى لا يصغي للشكوى ، والاعمي الذى

لا يبصر ما حل بالصب من البلوى ! . فأنا العليلة دكت آكامها وهضابها ! والمهجورة بينكم القليل احبابها . . فلهف نفسي على آبائكم الأول وقد ربوا العالم قبل ان يستغني عن المسخ شاربه وعشقوني عذراء الفنون الى غاية ان لم يكن كأس فن الا وابن مصر كارعه وشاربه .. فأين اليوم من امس ؟ . . والآن أضحي بينكم غريبا وأصبح في دياركم طريدا شريدا ؟ ! . .

* * *

وبينما أنا على هذه الحال المدلهمة ، من بكاء وشكوى مغناطيس قلبي ، عذراء الفنون ، اذ بفجر امل قد طلع ينبيء ببعث الفنون

فسلام على عذراء الفنون ! . . سلام عليها يوم حبتنا بالحب حياة القلوب ، والعاطفة اكسير الحياة ، والشرف سبيلها سلام على الجمال والعاطفة والشرف . . سلام على الحب والطهارة والوفاء . .

* * *

أيها الفن يالغة الارواح ونجوى الضمائر ، وسحر النفوس ! صراخ القلب — انت — ونغمة الروح ، وشعر الحياة بل وحياتها . اذ فيك يكمن سرها . « الفكر الهائم والقلب المعذب والضمير الحي » فلتسر في مصر سريان الكهرباء فتحييها بعد موتها . . واما انتم يارجاله فليكن شعاركم الهدم والبناء (١) ، فتبعثوا عذراء الفنون من قبرها وفي بعثها بعث لقلوبنا وانهاض لهممنا ، ولا خير فى امة لا يخفق للفن قلبها . . ولا في دولة لا يرفرف علم الجمال على ارجائها . . فسلام عليكم في جهادكم ، وسلام عليكم يوم تبعثون الفن حيا . .

---

(١) . . . وليسمح لنا الاستاذ محمد السوادى محرر الطائف أن تتخذ شعار مجلته (الهدم والبناء) وان كنت لا ادرى لماذا لا يحسن المصريون هدما أو بناء ، بعد لأنهم إذا هدموا (فشوطة) الهدم لا تبقى ولا تذر ، تأخذ معها الصالح الحسن .. فاذا بنوا ألفيتهم يبنون على جرف هار (على رأى محمد افندي عبدالحميد حلمى) محرر المسرح ومع ذلك :

فالهدم اصلح من بناية مصلح * يبني على الاسس العتاق جديدا

اليس كذلك ؟ !

الجمال المعنوى

أنني وان ألث اتعشق كل رقي ادبي ، واحب كل جمال حسي او معنوى ، غير أني لا احب من الانسان محياه ولا عينيه ولاشيئاً من الاشياء التي يراها الانسان في الدمي ! . . وانما احب منه آراءه وقلبه وعقله لأن تلك هي الباقيات الصالحات على انك ياقارئي العزيز لو دققت النظر لوجدت ان المحيا الذي ينير الظلام والجمال الفتان لا يوهبان لنفس شريرة !

. . . . !!!! . . . .

تعال ايها القاري لنرقى سماء الخيال ونستجلي معا اسرار الجمال على مطية التفكر . . انظر فماذا ترى ؟ هنالك فتي على الفطرة ، وحيد لا سمير له ولا انيس ، الا خاطره الهاجس ونفسه المحدثه ، وقلبه المنفطر وفؤاده المتألم ، وعينه الباكيه ووحدته الموحشة . . خذه وادخله بستانا في الصباح ليستجلي نوره البليل الشيق ويستنشق نسيمه العليل ! هاقد فاح عبير

النبات وصدحت البلابل ! انظر ! أفلا تراه معجبا بتلك الزهور التي صيغت بلآلىء الندي !.. ! انظر !.. ها هو قد التفت ذات اليمين ، يناجي الازهار والرياحين ، يناجي الورد البارز من أكمامه : من حر الغرام وأوامه ، والنرجس من لواعج أشواق .. وها أنت تري انه من رائحته الذكيه لم يستطع غمض احداق .. ها قد بدأ يستشعر قوة الخالق ! انظر اليه لقد ركع لربه وسجد سجودا عميقا !

يارب فان لم تراك العين فقد أبصرك القلب

***

لقد نام طويلا .. فرأى أشباحا عدة من الجمال المعنوى اوحت اليه بحياة الجمال وسر الحياة !

القرآن الكريم والعلم الحديث

زعموا ان المدنية من عندهم .. ولكنه نومنا الذى خول لهم قولهم . ثم افتروا على الله كذبا نقالوا ان القرآن الكريم لم يذكر حديث علومهم . . وأنا لنذكر بعض الآيات الكريمه كرد صامت عليهم . .

(١) ظهور حياة الجمادات بماء التبلور — « وجعلنا من الماء كل شيء حي »

(٢) ازدواجات النباتات العامه — « سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم » . . « فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى » . . . « وأنبتت كل زوج بهيج » .. « من كل الثمرات جعل فيها زوجين »

(٣) قبول الارض الانتقاص وانشقاق القمر منها « أفلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها »

(٤) انفتاق الارض من السماء — « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما »

(٥) ظهور سلسلة خلق الحيوان من تراب وطين وصلصال بقاعدة الترقي التي أثبتها العلامة دارون — « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين »

(٦) ظهور صفة الحركة الدائمة من الشخوص والهبوط المستمرين في الكائنات كلها — « وكل في فلك يسبحون » كل راجع لما ذكر من عند « وآية لهم الارض » لا خاص بالشمس والقمر

(٧) ظهور سر ضبط المقادير في التركيبات الكيميائيه « كل شيء عنده بمقدار »

(٨) ظهور انقسام طبقات الارض الى سبعة على الرأي الاصح وظهور ان السماء فضاء بالاجماع وبذلك تندفع مشكلة قولها الفتق والرتق

(٩) ظهور امتلاء الكون بالاثير وانه أصل مادة الكائنات « ثم أستوي الى السماء وهي دخان »

(١٠) الاخبار عن المركوبات البريه والبحريه والكهربائيه — « وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون »

(١١) نظرية التصوير الشمسي — « الم تر الي ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا »

وغير ذلك من الحقائق التي كشفها العلم اخيرا . واعظم بها من براهين على تجدد اعجاز القرآن الكريم . . وسترى ذلك موضحا في اجزاء مملكة الجمال التاليه ان شاء الله تعالى

بعض انواع الجمال المعنوي

﴿ جمال اباء الضيم وحب الحرية ﴾



ذلكم نامق كمال بك الذي جاهد في سبيل تركيا وطنه
حق جهاده ولاقي من الاضطهاد ما لم يزده الا ثباتا . وهو

ذلك الكاتب التركى العبقرى الذى كان قوة وطنية لتركيا كفيكتور هوجو لفرنسا ، له من الحكم البينات ما يجدر بها ان تنقش على ألواح الصدور منها — « اذا رأيت الامة حقيرة فلا تحسب ذلك يحط من شأنها ألا ترى الجوهر الساقط على الأرض فأن سقوطه هذا لا يحط من قدره وقيمته»

« اذا علم الوطني ان جسده تكون من تراب الوطن. فكيف يجزع من موته في سبيل الوطن او يأنف من صيرورة جسمه ترابا ؟ » . . « أرباب الدناءة هم الذين يعينون الظالمين فهم كالكلب يتبع الصياد لينال نصيبا من اللذة » . . « تتوقف الغلبة والنصرة على اتحاد قلوب ابناء الوطن كما ان عمران الوطن و ترقياته يتوقف على اختلاف آرائهم (١) »

« ان العزيمة الثابتة قد تعمل في ادارة كرة العالم كما ان الدنيا تهتز وتضطرب من ثبات قدم البطل الشجاع »

---

(١) بني قوله هذا على رأى آخر من له حيث يقول « ان برق الحقيقة انما يظهر من مصادمة الافكار »

ان الغضنفر المقيد بالسلاسل لا ينبغي ان يتهم بالعجز وخور العزيمة ، وان الدهر نفسه ليخجل من ذوي كبار النفس والهمم لا حظ لهم في هذه الحياة » « لقد اختمرت طينتنا بدم الشهاده» «نحن اصحاب الغرائز السماويه نفضل الموت في الدفاع عن الوطن من اجل روح وشم تراب الارض على الحياة وشم تراب الذل والهوان « لا تخش خوض غمرات حرب الحرية مهما تأججت بنيران الفظائع و الاهوال . هل يفر الرجل من ميدان الدفاع عن الوطن من أجل روح ؟ » . . ليحمل الدهر عليّ بجيوش اهواله ومصائبه فإذا تقهقرت في الدفاع عن وطني اكون بمنزلة المومس العاهرة ! » . . « احذر ايها الظالم ان تحارب فتيان الامة الابطال فأن سيف ظلمك يذوب اذا اصابته نار دم حميتهم » . . « هل يتصور محو الحرية من لوح الصدور بسبب الظلم والجور ؟ اجتهد ايها الظالم لنرى ان كنت قادرا على نزع قوة الادراك من افراد البشر » . . حب الحرية الراسخ في اعماق النفس

يشبه حجر الماس فأن كلا منهما لا يمكن سحقه الا بالشد والضغط عليه »

ما اجملك يا نامق في قولك ! . .

ثم ماذا ؟ ! . . ثم سندلى للقارىء با لبرهان تفوق الجمال المعنوي علي الجمال الحسى ، وسنحلل نفسية نامق تحليلات كيميائية .. فالى الاجزاء التاليه من مملكة الجمال ! . .

(جمال الفضيلة)

كن فاضلا تكن سعيدا ! فكل شيء يذوى ولا تبقى غير الفضيلة ! . الجميل الذي يهطل دموع العين الناظره اليه من حرارة الصبابة ؛ يلبس جلباب الصفرة والكآبة اذا لم يتسربل بالفضيلة . . ان لم يكن اليوم ، فغدا . . في الفضيلة غناء عن كل منغص ، وأنه لحكيم ذلك الذي يحيا حرا ليس لشهوته سلطان عليه ، تهتز نفسه التى بين جنبيه بشرفها وحب الناس لصاحبها . . يمكنك أن تحيا سعيدا بأن تبني لنفسك

شخصية بارزة ، ثم تنكر ذاتك ، وتتعلم التضحيه . . فتشعر بلذة الحياة ، ولن تشعر بها مالم تكن حازما شريفا عادلا (١) ولن تكون كذلك مالم تحب الله سبحانه وتعالي بأن تطيعه وتحب أخاك الانسان ، ساعيا وراء طهارة النفس في فكرك وعملك فتصبح شخصا كاملا مستعملا قواك وملكاتك للخير . رجل روحانية تنكر حقوق البدن ، تنبذ الحياة البهيمة وتحتقرها ! ! . . .

الثبات

في الثبات حياة ثانية ! . . ولقد قال بعض اليونان

---

(١) قال ابيقور نحن لا نستطيع ان نحيا حياة لذة مالم تكن حياة حزم وشرف وعدل كما أنا لا نستطيع ان نحيا حياة حزم وشرف وعدل مالم تكن حياة لذة » ونضطر أحيانا الى تحمل ألم وقتي للحصول على لذة مستمرة — وفسر الاستاذ الشيخ احمد أمين معني ابيقور بقوله (وليس يعنى باللذة الاحساسات الوقتيه التي تفني بفناء ظرفها وانما يعني السكينة والعيشة الراضيه التي فيها تأمن عواصف الحياة) فتامل ! . .

لسقراط أود الذهاب الى اولمبس ولكني اخاف أن يمنعني عجزي عن البلوغ اليه لطول الشقة وأنا ضعيف لا صبر لي على المشقة فقال له سقراط اذا كنت من اهل الثبات لم يمنعك ما ذكرت من بلوغ أمنيتك فامش كل يوم ما استطعت . . . كثيرا كان او يسيراً فلا يطول عليك الزمان حتى تبلغ اولمبس ! . . وقال صديق للنكان أحد رؤساء الولايات المتحدة يوم الحرب الاهليه في تلك الولايات . أتظن يا صاح أنك تكمل هذه الحرب المخيفة قبل انقضاء زمن رياستك ؟! قال لا أدري . قال ما الذي تنويه اذن . قال الثبات حتى الممات ! . وبالثبات نال ما تمني ! : فلا يهولنك أيها القاريء أن يعثر جدك ويخونك دهرك . ولا تكن رخو المكسر وقابل ما يسوءك بصدر رحب ، تجد لشفرة عزماً ويجري دم الامل في عروقك . فما الحياة ياصاح الا احلام فرح وترح ، تنتهي بضجعة الموت ! !

عاطفة الجمال

يحدث الجمال في النفس لذة، وفي القلب هزة، فيلفظ اللسان بالاعجاب به معبرا عن شعور الحواس وقد ينعجم متأثرا بهذا الشعور، فلا يجد كلمة بها يعبر عن شعور صاحبه، بل قد ينسى لغته في تلك الاويقات أويقات الجمال ولذة الشعور به — . . ! . .

فأذا ما أغلق حب الجمال بنوعيه (الحسي والمعنوى) علينا أبواب الكلام ورتج، جعلنا نتعلل بالنظر في درج ! ! . .

اى نفس لاتعشق الجمال ؟ ! واى قلب لا يصبو اليه؟! ويشعر بلذته (١) . . ؟ !

الاان الاستشعار بالجمال، يهب بالعاطفة والعقل والخيال متخذا الحس وسيطا، فيبث الحياة !.. فكل من في الوجود

تسمى اللذة التي تحدث من تأمل الجمال (لذة الجمال) وهي كما نعرفها، روحية ! . . .

يحس ويشعر ، غير ان الحس يختلف باختلاف النفس ، وتغاير الذوق (٢) ، وتباين النزعات . . فهذا يرى الجمال في انه (يتنطع) وذاك يراه في ان (يتبذل) ، والجميع قد أخطأوا فهمه ، ولم يعرفوا له واجبه ، على أن في العالم حكماء يعز عليهم صرع الجمال ، ويعز عليهم ان يزج (بالقبح) ، أولئك هم الذين يشعرون ويتأملون ، هم الذين يحسون وللفكر اسلاك الحس يصلون ، أولئك هم الذين وصلوا الى كنه الجمال ، فعرفوه . . .
وذلك هو السر في فهم الناس معانى الجمال ، فهما مختلفا ! . .
وأنا لنري الحكمة في عاطفة الجمال ، ونرى قياس المعقول بقدرها ، فكلما كانت العاطفة متغلغلة في النفس ، وصل الى درجة الرقي ، ونعني به سمو النفس ورقي الروح . . وقرب من الكمال ! . .

(٢) الذوق ملكة فى الانسان بها يشعر بلذة الجمال وتأخذه روعته

اعلان لذة الجمال

يري بعض الحكماء في شعور الناس بالجمال ، ان النفوس تمتعت بالجمال — كل بمقدار — في العالم الأزلي قبل هذه الحياة ، وينسبون لذة الجمال ، عند رؤيتنا الاشياء ، وبها تفحة من الجمال الى روعة الذكرى ، بروعة ذكرى الجمال السابق . . على انهم قد بعدوا وباعدوا ، لأن الجميل في ذاته يهب بالنفس ، الشعور بالحب ، واللذة — لذة الجمال — تسري بشرارة تبعث السرور ، وتولد الجاذبية ! ! . . فقد يكون تعليل الحكماء ، تعليلا صادقا ، وأراه كذلك ، غير ان البرهان كلما قرب كان اكثر قبولا . فما لنا وبراهين الماضي ، وفي حاضر الجمال ، باعث على حبه ؟ ! . ذكرنا اللذة ، عرضا ، واغفلنا تأثيرها ، وما ذاك الا لانا نريد ان يتذوقها الناس على حقيقتها ، لكي نبيح لأنفسنا أن نحدثهم عنها !. فالناس

يرون لذة الجمال ، غيرما نراها ، و ينظرون للجمال بغير أعيننا
فحق علينا ان نبين لهم اوجه خطاهم في (سخيف) نظرتهم
ثم ننثني الي متابعة كلامنا ! . ثم كيف يرون الحب ؟ ! . .
ايرونه حب خنا ؟ ! . على انى لا ازيد في سؤالى ، واشفق
عليهم لأنى لا اطيق معهم صبرا . اللذة ! . اللذة روحية ايها
الناس والحب ما بعد عن الخنا . (ايتها الوحوش
الكاسرة) ! .

اما وقد وصلت بالقارىء بعد مجاهدة لبعض النفوس
الى حقيقة اللذة أتابع انها تهب بالانسان من اعماق نفسه ان
يصور ما بها ، بالكلام والكتابة والتصوير والموسيقى وما
أشبه ، وقد يكون تصويره صامتا ، وهو ما يعبرون عنه
بالذهول ، واذا قلت الذهول ، فلست اقصد (طبعا) ذهول
الجنون ! . .

فلا يمكن ان لا يطرب من يحس بالجمال ! . لايمكن ان
يرى ولا يصور ! . وتصويره هذا فن ، فاعرفوا الفن كشارح
لتأثير الجمال ! . واعرفوا الجمال كمرقاة الروح ! . قال

كارليل : « لا يمكن ان يوجد ملتن صامت غير مجيد » .
وأقول لا يمكن ان نصل الي حقيقة الحياة الا بأدراكنا
اسرار الحياة فاذا عرفنا الجمال ، عرفنا اسرار الحياة فعرفنا
معاني الحياة . فعرفنا الحياة !.

رافائيل ملك التصوير

التصوير لواعج الهوى ، وحي الامل ، زفرات الصدور
أنات النفوس ، نفحات الوجدان ، ايات الجمال بل هو كل
اسرار القلب ? . خذ مثل (رافائيل) (١) وقد أفشت له
الطبيعه اسرارها ، فأنشي لهاسر قلبه فتفانت فيه وتفانى فيها
فصور الشعور والعاطفة . صور حلم الـكبي (٢) ممثلا فيه
النزاع بين الواجب واللذة . فأجاد لشاعريته ولانه كان بين
ناري الحب (٣) ومافيه من عاطفة والواجب ومايبعثه من شعور
بل ذهب به هيمانه بالجمال أن اضحي خياله شبيها بالحقيقة
(٤) فصنع صورة العذراء والمسيح عليهما السلام ، فاخرجها

فكانت تتمثل للعين بشرا سويا لما اتقنه من تلوينها حتى بات جمال صفاتها ظاهرا للعين كانه حقيقي — كما قال الدكتور سبرنجران بل صور نفسه اذ شغف بها ، لا لها ، ولكن لجماله واعينيه الدعجاوتين اللتين تعدان الفني من سحرها قوة !. صور (صورة الدفن) فجمع بين العواطف والحواس بارزة في وجوه محبي الفقيد والحزن البادي على سحنهم : وهكذا عاش بين حب وعاطفة وفضيلة ألى أن أراده الموت وعلى قبره نقشوا ما معناه « كانت الطبيعة تخشى في حياته أن يفوقها وهي تخشي الآن بموته أن تموت » ! تلك هي حياة التصوير ، سر الفن ووحي الجمال

(١) شيخ المصورين وله صور عدة تقدر بالاف الجنيهات ، منها صورة مدرسة أثينا وفيها جمع فلاسفة اليونان ورتبهم ، كانه عاصرهم ، وأنا لنري أوربا تفاخر بلدانها بصور ذلك النبي العبقري فمن لنا بمثله ؟ ؟ (٢) الشجاع (٣) رشق رافائيل بسهم الحب الذى صوره مرارا أذ أحب فتاة بستاني تغسل قدميها في ينبوع ! . (٤) الخيال الراقي يصل الى

نفحات الوجدان

لجمال الطبيعة روعة تملك علينا حواسنا فتذهلنا ، وتبلغ الي الوتر الحساس من قلوبنا فتضرب عليه نغما يجمل ايقاعه ، فتهش له خواطرنا : وبذا نهيم في بيداء الخيال فنخرج الى ما بنفوسنا من شغف بمعاني الحياة* ما ريشة المصور وتلحين المغني وايقاع الموسيقي وخيال الشاعر وقلم الكاتب ولسان الخطيب بقادرة على ان تبلغ الي نفسي ما بلغته الشمس عند غروبها كما رأيتها البارحة في روضة بمصر الجديدة ، وقد أخذ ضوء النهار يودعني ، فابتسم عن ثغر كالاقحوان ، وسالت دموعه كاللؤلؤ من عينين ذوي حور على خدين قد توردا من الخجل ! رحل ضوء النهار عني ولاح احمرار الغسق فكأنما حارب

---

* كنه الحقيقة ، على أن الخيال المطلق أقرب الي النحس من الحقيقة حتي أنك لو سألت قبيحا ، ماذا يري في نفسه لكان خنفساء وهي في بيتها عطارة ! .

الليل النهـار (١) فتغلب اولهما على ثانيهما وطعنـه الطعنـة النجلاء في صميم فؤاده فسال دمه المسفوك يلوث صفحة السماء» .

أواه ياشمسي العزيزة . أواه ياخريدتي الحسناء وظبيتي العيطاء . . من لي بصوتك يرعـد ويبرق ويغرب ويشرق؟؟ من لى به يبـدو في سناه ويلوح في نوره ؟ . أيه ؟ . غابت عني شمسي وبدالي القمر . وقد لاحت صفحة وجهـه كجيد ظبي أتلع لرؤية قانص . لا . . لا . لا تتوار عني ايها البدر ودعني أهيم بحلو شمائلك . نعم تذكرني بذيالك الوداد آه . كم انت رقيق القلب ، كأنما قد خلقت من كل فؤاد ، فـكل حسن لك فيـه حظ ، ولـكل قلب اليك ميـل ؟ . شكراً أيها البدر شكراً ؟ .

فشمس النهار تغرب في الليل

وشمس القلوب ليست تغيب ؟ ؟ .

(٢)

أيهـا الليل كيف آخذ حذري من خطوب مدلهمة ، وأقي

---

(١) مثل فتبينان أحد الذين هاموا بوصف الطبيعة

تقسى صروفا ملمة ؟ ! في شرك البلية قد وقعت ، وفي هوة الرزية قد هويت ، اذ معاني الحياة قد عرفت ، وبالجمال قد همت ، فأهدر في الجمال دمي ؟؟ . أيها الليل ؟ . يرحل عني ما أحب ويهزني ما أكره ، فالى أى انا مسوق ؟ ؟ نجومي جميعها قد هجرتني ، والريح الصرصر العاتية قد هزتني . فأين ، اين الجمال ؟؟ أين ، أين الجمال ؟؟ . تدرعي يانفس ثوب سقم ، وتلظي توقد ضرم ! فسواء أجريت الى مطالع الشمس أم استقررت فالى الابدية سأمضى .

(٣)

طرد الهوى صرح السكري ورد عهد سلام وعادى القلب سلم وسلام جلت في تلك الروضة ذات الافنان والروح والريحان . هذا هو الياسمين الابيض قد نسي الصدود والاعراض فكسى لذلك حلة البياض !. هذا هو الريحان حاسر الرأس حزنا على ايامه الخوالي وشوقا الى عود هاتيك الليالي ! . ذلك هو البان مالى أراه مائلا ؛ أاهتزاز قد ألم من ألم الوجد؟! ذلك هو البنفسج تلوح عليه من الجوى زرقة كزرقة الغضبان ، قد احترق

من الكآبة والاشجان فكيف المتيم المكبول ذو القلب المتبول أجرف منهار أم سحاب مخال ؟! لم يزل يعاني الارق ويقاسي الحرق ويسامر النجوم ويساور الهموم ، يكابد الاشجان مكابدة السليم ، ويكتم الاحزان داخل قلبه الكليم !. تحكمت حميا الوجد في مفاصلة واستهدفته السمهريات من القدود في مقاتله . يرعى النجوم كأنه عاشق كوكب وما هو الا طالب أدب

(٤)

انيني تكلم عبرتي تحدثي كراى اسرح نفسي، على الصبر أقيمي (٢) آه تحت هذه القبة الزرقاء يكمن الشر ويربض، ولكن كل شيء يواصل سيره ويسير بارادة واحدة كقطع الشطرنج، يتحرك بعضها تتحرك كلها أصغ الى الفناء

في الليل تنظم الساعات قطرها ، كالنجوم العالية التي في السماء تصفر وتمر سراعا . لم اراقبها عبثا . نهي الفلك الدوار يتحرك أحدها تتحرك جميعها . اصغ الي الفناء .

---

(٢) عن الانكليزية بتصرف حسبما يقتضي موضعها فيما كتبنا

أيه ، ايتها الابدية ماأشبهنا بهذي النجوم نافل ثم نبزغ أجل سنفني ثم نبعث ، سنأفل ثم نبزغ ، لكن لن يكون لبزوغنا من أفول .

« ٥ »

قابل الاخطار بقلب الثقة وأحب من حسنت خصاله وتسربل بالفضيلة واعلم ان الصبابة مرة في حالتيها وان الكآبة مهلكة فلا تقع بين جهلتيها . مملكة الجمال مترامية الاطراف لن تأتي على حدودها فلا يلسبن الغرام فؤادك ولا يسلبن الاوام نومك ورقادك . وليكن حبك لذاك الذي يملك من حديثه ان تكون نبيلا فوق النبل ، شريفا في قنة الشرف مجاهدا في سبيل الله والوطن آه ! أيها الطاهر القلب ! كن حبيبي ودلني ان أكون حبيبك وحي على الجهاد ؟

محمود علي قرانة

الى القراء

نشرنا بعض (مملكتنا) في بعض الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية المصورة ، كجس للنبض وتجربة لدوائنا ، فألفينا نجاحاً في المداواة التي أردناها ، وتنحصر في أن يعرف الناس أنواع الجمال المعنوى ، ويحسنوا النظرة للجمال الحسي ..

لذا نشكر الأدباء الذين أرسلوا الينا تقاريظهم ، ونعتذر لهم عن عدم نشرها . لانى أودّ أن لا يتأثر القارىء برأى غيره . فهذا عملنا أمامكم انقدوه كيفما شئتم . وقرظوه ما أردتم .

فسنشكركم على ما تبدون ما لم يخرج عن حدّ المغالاة . وسنعنا باثبات آرائكم وعما نجدّ غيرها فى الاجزاء التالية ان شاء الله وكان في العمر بقية . فهيا ابدوا آراءكم من غير

ما تحيز ألاّ للحق . وهذي يدى أمدّها لكم جميعاً . فهل تتقبلون خالص تحيتى ؟!.

والفكاهة ماذا أردنا بها ؟ يرى أستاذنا الشيخ أبو العينين الأبيارى أنّ هذه الواو مثل « ونبيض النحاس » ولكن (المدرسة الحديثة) تحب مثل هذا البدء . فنحن مع أجلالنا لرأي الاستاذ الجليل نرى وجوب الابتكار في الأساليب . وهذا الاسلوب « اسلوب المدرسة الحديثة له روعه وجمال لا يقل عن براعة الاستهلال ، فما رأى علماء البلاغة في هذه المحسنات الجديدة ؟! . » الدواء مرير للنفوس فيضعه الطبيب في «برشامة» فيؤثر الدواء أثره المعنيّ من غير أن يشعر المريض بغضاضة الدواء . كذلك نحن حدّثنا القارىء عن فلسفة الجمال والفضيلة وكل من الفلسفة والفضيلة مرير على النفوس الضعيفة .. لذا كان واجبا علينا أن لا نشعرهم بمرارتها ..

ويا أخوانى الاعزاء .. أنّ لكل حديث نهاية .. فوداعا .. والى اللقاء !!...

غلطات الصحف

نذكر القاريء ببعض الغلطات التي ترد في الصحف لكي يتجنبها في كتابته . « أمر مهول » وصوابها أمر هائل ومثله عمل مفسد وقلب متعب وشيء مبغض وحبل مبرم وبريم ولا يبني شيء منه على مفعول . لا يقال مفسود ولا انفسد — « أنا ميؤوس » وصوابها يائس من كذا أو آيس. ويقولون (أمضي الباشا الوزير يوم امس في زفتى « مثلا » مع ان أمضي لا تأتي بهذا المعني وإنما هو تعبير أفرنجي — (هذا حديث مستفاض) وصوابها مستفيض اذا أفاض القوم في الحديث معناه اندفعوا فيه ، فحديث مستفيض منتشر فاذا قلت مستفاض وجب ان تقول مستفاض فيه — « فعل كذا لاحازة الأجر وصوابها لحيازة الأجر » — « لا بد وان افعل » وصوابها لا بد ان أفعل كذا من غير واو

ويقولون « السوقة » ويظنون ان معناها أهل السوق مع انها عند
العرب من ليس بملوك من الرعايا فانهم يساقون بسياسة ملوكهم
ويقولون «فلان ظريف» يريدون حسن البزة مع ان الظرف في
حسن المنطق والجسم أحيانا ـ «التحليق» ويريدون بها الرمي من
علو الي أسفل « كالقنبلة مثلا » مع ان التحليق الارتفاع في الهواء
كتحليق الطائر في كبد السماء اذا استدار كالحلقة وارتفع
في طيرانه وتحليق النجم ارتفاعه وحلق ببصره نحو السماء
رفعه والحالق الجبل المشرف ـ « فلان يتأثم في قتل الدستور
ويتحنث في غضب الامة » يريدون بذلك الدخول في الاثم
مع ان معني الكلمتين العمل لما يخرجه من ذلك الاثم والحنث.
« لم يكن في حسابنا ان تطعن الامة يامعالي الباشا في صميمها »
وصوابها ما كان في حسبانا أى في ظننا فأما الحساب فهو
الاسم من حسبت اذا عددت ــ « انك تلهي عن الامة
ياصاحب المعالى بولائمك » ومعني يلهي عن الشيء يتركه
ولعلهم يريدون يلهو وهي من اللهو ــ يخلطون بين قط وأبداً
مع ان قط للماضي وأبدا للمستقبل كأن تقول ما فعلته قط ولا

أفعله أبدا — « ابصرت بالامر » وصوابه بصرت بالامر بمعني علمت بالضم فاما أبصرت كذا فبالعين ومثله شعرت بكذا بالفتح بمعني علمت فاما شعرت بالضم فبمعني صرت شاعراً — وغير ذلك ، ومن الغريب ان هذه الغلطات مجموعة في مذكرتي عن اسبوع واحد لاحدى الصحف الكبيرة اليومية « فياسلام » .. وقل « على رأي الاستاذ حافظ نجيب أو شوطح الحاوى » عوف الله المحجص زاد بين الولاد »

« فيا آل قراعة الاكرمين »

من قصيدة للاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب

وبيت يود السهى في السما	لو أنه من ذراه دنى
رفيع بناه بعليا مسعد	أبوه ولله ما قد بني
أذا ما الاصول بأعراقها	تسامت علا فرعها وازدهي
فيا آل قراعة الأكرمين	بحور الندى وبدور الهدى
لكم شرف جزعه في السماك	وليس لذروته منتهى
ومن ورث المرسلين الكرام	على كل قدر رفيع علا

طبع بالمطبعة الفيضية






Bibliotheca Alexandrina
0407893